مجلة البحوث المالية والتجارية
المجلد (26) – العدد الرابع – أكتوبر 2025

حروب الجيل الرابع

الأساليب والتداعيات فى العصر الحديث

Fourth Generation Wars

Methods and repercussions in the Modern Era

الباحث/ سامح محمد أمين أحمد

مرشح للدكتوراه

كلية التجارة – جامعة بورسعيد – قسم العلوم السياسية

تحت اشراف

لـواء دكتور	**الأستاذ الدكتور**
محمد بهاء الدين الغمرى	**جمـال علـى زهران**
وكيل جهاز المخابرات العامة (الأسبق)	**استاذ العلـوم السياسيـة**
وأستـاذ العلـوم السياسيـة	**كلية التجارة . جامعة بورسعيد**

تاريخ الإرسال	2025-06-16
تاريخ القبول	2025-06-25
رابط المجلة:	https://jsst.journals.ekb.eg/

ملخص :

تناولت هذه الدراسة حروب الجيل الرابع وكذلك الخصائص و الأدوات و الأساليب و ما نتج عنها من تداعيات، وكيف تؤثر على إستقرار المنطقة بالكامل .

حيث سعت الدراسة إلى تحليل كيفية إستخدام أدوات مثل الإعلام، و الحروب السيبرانية، والتدخلات الأجنبية فى التأثير على الأمن القومى وعلى صنع القرار السياسى .

و أوضحت الدراسة بأن حروب الجيل الرابع هى نوع من الصراعات الحديثة التى تتميز باستخدام أساليب غير تقليدية وغير متكافئة، حيث يتم استهداف العدو من خلال التأثير عل عقلية الشعب والجيش، وليس فقط من خلال القوة العسكرية و تعتمد حروب الجيل الرابع على إستخدام التكنولوجيا الحديثة، مثل وسائل التواصل الاجتماعى والإنترنت، لنشر المعلومات والشائعات، والتأثير على الرأى العام.

تعتبر حروب الجيل الرابع تحديًا كبيرًا للأمن القومى للدول، حيث أنها لا تعتمد على القوة العسكرية فقط، بل أيضًا على التأثير على العقلية والثقافة والمجتمع.

وتوصلت الدراسة إلى أن التهديدات الإرهابية وحروب الجيل الرابع تلعب دورًا أساسيًا فى إعادة تشكيل أولويات السياسة الخارجية والداخلية للدول ، خاصة مع تصاعد إستهداف التنظيمات الإرهابية لمؤسسات الدول ، مما يدفع الجميع إلى التركيز على مكافحة الإرهاب بإعتباره قضية فى غاية الأهمية .

الكلمات المفتاحية :

حروب الجيل الرابع – التهديدات الإرهابية – الأمن القومى .

Abstract

This study examined fourth-generation warfare, its characteristics, tools, methods, and resulting repercussions, and how it impacts the stability of the entire region.

It sought to analyze how tools such as media, cyberwarfare, and foreign interventions are used to influence national security and political decision-making.

The study explained that fourth-generation warfare is a type of modern conflict characterized by the use of unconventional and asymmetric methods. The enemy is targeted by influencing the mentality of the people and the military, rather than solely through military force. Fourth-generation warfare relies on the use of modern technology such as social media and the internet, to spread information and rumors and influence public opinion.

Fourth-generation warfare is considered a major challenge to the national security of states, as it relies not only on military force but also on influencing mentality, culture, and society.

The study concluded that terrorist threats and fourth-generation warfare play a fundamental role in reshaping the foreign and domestic policy priorities of states, especially with the escalation of terrorist organizations targeting state institutions, prompting everyone to focus on combating terrorism as a matter of utmost importance.

Keywords:

Fourth-generation warfare - terrorist threats - national security

مقدمة :

ظهرت الحروب الحديثة بعد صلح وستفاليا في عام 1648، حيث أصبحت الدول تحتكر الحرب كأداة لتنفيذ سياستها.، وعلى الرغم من التغيرات فى طرق شن الحروب، ظلت طبيعة الحرب لم تتغير بشكل أساسى حتى الثمانينيات، عندما بدأ الباحثون بدراسة تغيرات شكل الحروب ومستقبلها.

قسمت رؤية "ويليام ليند" الحروب إلى أربعة أجيال، حيث يمثل الجيل الأول الصراعات التقليدية بين الدول، والجيل الثانى حروب الإستنزاف، والجيل الثالث حروب المناورة والسرعة، والجيل الرابع حروب غير تقليدية وغير نظامية.

حروب الجيل الرابع تتميز بدمويتها ومدتها الطويلة، وتعدد جبهاتها، وصعوبة التفرقة بين المقاتلين والمدنيين. هذه الحروب تقوم بها عناصر غير نظامية، وتستخدم تكتيكات غير تقليدية، وتعتمد على المرونة والقدرة على إمتصاص الضربات.

مشكلة الدراسة :

تتمثل إشكالية الدراسة فى فهم وتحليل الأساليب والتداعيات التى تطرحها حروب الجيل الرابع فى العصر الحديث، وكيفية تأثيرها على الأمن القومى والإستقرار السياسى والاجتماعى ، ويمكن صياغة الإشكالية الرئيسية للدراسة على النحو التالى:

"ما هى الأساليب والتداعيات التى تطرحها حروب الجيل الرابع فى العصر الحديث، وكيف يمكن مواجهتها وتعزيز الأمن القومى والإستقرار السياسى والإجتماعى فى مواجهة هذه التداعيات؟"

الأسئلة الفرعية :

1- ما هى الأساليب التى تستخدمها حروب الجيل الرابع فى العصر الحديث؟

2- ما هى التداعيات التى تطرحها حروب الجيل الرابع على الأمن القومى والإستقرار السياسى والإجتماعى؟

3- كيف يمكن مواجهة حروب الجيل الرابع وتعزيز الأمن القومى والإستقرار السياسى والإجتماعى؟

4- كيف يمكن الإستفادة من التجارب السابقة فى مواجهة حروب الجيل الرابع؟

أهمية الدراسة :

أهمية الدراسة تكمن فى عدة جوانب رئيسية، وذلك بالنظر إلى تأثير حروب الجيل الرابع على السياسة الخارجية و الأمن القومى فى ظل التحولات الإقليمية والدولية التى شهدتها المنطقة العربية ، وبشكل عام، دراسة وبحث حروب الجيل الرابع تعتبر مهمة جدًا فى العصر الحديث،

حيث أنها تساعد على فهم التهديدات الحديثة وتطوير استراتيجيات المواجهة وتعزيز الأمن القومى ودعم صنع القرار وتعزيز الوعى ،وفيما يلى بعض النقاط التى توضح أهمية الدراسة :

1- فهم التهديدات الحديثة :

- التعرف على الأساليب الجديدة : حروب الجيل الرابع تستخدم أساليب جديدة وغير تقليدية، ودراستها تساعد على فهم هذه الأساليب .
- التعرف على التهديدات: دراسة حروب الجيل الرابع تساعد على التعرف على التهديدات التى تطرحها هذه الحروب.

2- تطوير استراتيجيات المواجهة :

- تطوير استراتيجيات فعالة: دراسة حروب الجيل الرابع تساعد على تطوير إستراتيجيات فعالة لمواجهة هذه الحروب.
- تحسين الإستجابة: دراسة حروب الجيل الرابع تساعد على تحسين الإستجابة للتهديدات التى تطرحها هذه الحروب.

3- تعزيز الوعى :

- تعزيز الوعى بين المواطنين: دراسة حروب الجيل الرابع تعزز الوعى بين المواطنين حول التهديدات التى تطرحها هذه الحروب.
- تعزيز الوعى بين صانعى القرار: دراسة حروب الجيل الرابع تعزز الوعى بين صانعى القرار حول التهديدات التى تطرحها هذه الحروب.

4- تحليل تأثير الفوضى الإقليمية على إستقرار المنطقة:

يمكن لهذه الدراسة أن تساهم فى فهم أعمق لكيفية تأثير الحروب غير التقليدية والفوضى الإقليمية على إستقرار المنطقة بشكل عام ، و هذا التحليل مهم للمساهمة فى صياغة سياسات أكثر فعالية فى مواجهة التداعيات المستقبلية.

5- دعم صنع القرار :

- توفير المعلومات: دراسة حروب الجيل الرابع توفر المعلومات اللازمة لصنع القرار.
- دعم القرارات الاستراتيجية: دراسة حروب الجيل الرابع تدعم القرارات الإستراتيجية التى تتخذها الدول والمؤسسات.

6- تعزيز الأمن القومى:

- تقليل المخاطر: دراسة هذا النوع من الحروب تساعد على تقليل المخاطر التى تطرحها.
- حماية الأمن القومى: دراسة حروب الجيل الرابع تساعد على تعزيز الأمن القومى وحمايته من التهديدات التى تطرحها هذه الحروب.

أهداف الدراسة :

1- تحليل الأساليب والتداعيات التى تطرحها حروب الجيل الرابع فى العصر الحديث.

2- تحديد تأثير حروب الجيل الرابع على الأمن القومى والإستقرار السياسى والاجتماعى.

3- تطوير إستراتيجيات وآليات لمواجهة حروب الجيل الرابع وتعزيز الأمن القومى والإستقرار السياسى والإجتماعى.

المنهج المستخدم :

بخصوص المنهج المستخدم فى هذه الدراسة ، سوف أستعين بعدة مناهج أستطيع من خلالها توصيف خطورة حروب الجيل الرابع وما نتج عنها من تداعيات وإنعكاسات على الأمن القومى ، والمناهج المستخدمة فى هذه الدراسة هى :

1- المنهج الوصفى :

- **وصف الظاهرة: استخدام المنهج الوصفى لوصف ظاهرة حروب الجيل الرابع وأساليبها وتداعياتها.**
- **تحليل البيانات: إستخدام البيانات والمعلومات المتاحة لتحليل ظاهرة حروب الجيل الرابع.**

2- المنهج التحليلى :

- **تحليل الأساليب: إستخدام المنهج التحليلى لتحليل الأساليب التى تستخدمها حروب الجيل الرابع.**
- **تحليل التداعيات: إستخدام المنهج التحليلى لتحليل التداعيات التى تطرحها حروب الجيل الرابع.**

هذان المنهجان يمكن أن يكملا بعضهما البعض بشكل فعال، حيث يمكن إستخدام المنهج الوصفى لوصف الظاهرة وتحليل البيانات، بينما يمكن إستخدام المنهج التحليلى لتحليل الأساليب والتداعيات بشكل أعمق.

كما يرى الباحث أن هذين المنهجين يقدما رؤية شاملة حول حروب الجيل الرابع وأساليبها وتداعياتها، ويمكنم المساعدة في تحقيق أهداف الدراسة .

حدود الدراسة :

1- الحدود الموضوعية : إهتمت هذه الدراسة بتوضيح الحروب الحديثة مركزة على الجيل الرابع منها و مدى تأثيرها على الوطن و أمنه القومى ، مع تحليل دور مصر الإقليمى فى القضايا العربية، وخاصة فى ظل التحولات التى شهدتها السياسة الخارجية المصرية فى السنوات الأخيرة ، مع وجود حروب الجيل الرابع .

2-الحدود الزمنية : تقتصر الدراسة على فترة زمنية محددة تبدأ من التغيير السياسى فى مصر الذى حدث بعد ثورات الربيع العربى و ثورة 25 يناير 2011، مروراً بالتحولات التى تلتها وصولاً إلى الوقت الراهن.

3-الحدود الجغرافية : تركز الدراسة على المنطقة العربية بشكل رئيسى، مع التركيز على العلاقات المصرية مع دول الجوار العربى .

مصطلحات الدراسة :

حروب الجيل الرابع :

وتعرف حروب الجيل الرابع بأنها صراعات تنطوى على عدد من البنود (فهى صراعات معقدة جداً و أمدها طويل – و الفوضى و الإرهاب أحد أساليبها – و أيضاً أجندات أجنبية و لا تمت للوطنية بأى صلة و مختلفة الجنسيات – وهجمات مباشرة على ثقافة العدو بما فى ذلك أعمال القتل و الإبادات الجماعية للعزل و المدنيين ممن يرفضون هذا الفكر المتطرف – وحرب نفسية ودعاية متقدمة جداً من خلال وسائل التواصل الإجتماعى المختلفة والإعلام و شبكات الإنترنت – إستخدام كافة الضغوط المتاحة السياسية والإقتصادية و الإجتماعية والعسكرية – الصراعات مخفضة الحدة والتى يشارك فيها ممثلون من جميع الفئات – توافر شبكة الإتصالات والدعم المالى – إستخدام تكتيكات التمرد و أساليب التخريب و الإرهاب و حرب العصابات) .

حروب الجيل الرابع ليست بالأسلحة القتالية المتعارف عليها ولا من خلال جيش وجنود أنما حروب من خلال الواقع الإفتراضى و المواقع الإلكترونية على الإنترنت و تتمثل مخاطرها فى أنها ليست ملموسة وليست مرئية ولا نستطيع معرفة العدو، ولهم فى ذلك العديد من الوسائل والتى منها مواقع التواصل الاجتماعى ، وهى تعتبر أخطر أنواع الحروب حيث تساعد فى نشر الشائعات والتشكيك فى القيادات و المؤسسات للدولة .

تقسيم الدراسة :

فى ضوء هدف الدراسة وتساؤلاتها و إطارها المنهجى وعلى ما تقدم ، و أن تأتى أقسام الدراسة بشكل يتوافق مع الصورة العامة المقدمة حول الموضوع يمكن تقسيم الدراسة كالأتى :

أولاً : التطور فى أجيال الحروب .

ثانياً : خصائص حروب الجيل الرابع .

ثالثاً : أدوات حروب الجيل الرابع .

رابعاً : أثر حروب الجيل الرابع على الأمن القومى العربى

أولاً : التطور فى أجيال الحروب :

ظهرت الحروب الحديثة بعد صلح وستفاليا فى عام 1648، حيث أصبحت الدول تحتكر الحرب كأداة لتنفيذ سياستها وتوسيع نفوذها ،و على الرغم من التغيرات الجذرية فى طرق شن الحروب وتكتيكاتها، ظلت طبيعة الحرب لم تتغير بشكل أساسى .

فى الثمانينيات، إهتم الباحثون بدراسة تغيرات شكل الحروب ومستقبلها ،و كان "جون بويد" من أوائل من حددوا هذه التغيرات وأشاروا إلى تطور الحروب وأصبحت أفكاره أساسًا للنقاشات حول مستقبل الحروب فى الأوساط الأكاديمية والعسكرية.

كما أوضح المؤرخ "مارتين كريفيلد" فى كتابه "التحول فى الحرب" أن التغيرات فى العالم الحديث أدت إلى تغيرات فى كيفية شن الحروب، مما يشير إلى حاجة مستمرة لفهم وتكيف مع التغيرات فى طبيعة الصراعات.

تظل رؤية "ويليام ليند" ومجموعة من العسكريين لعام 1989 حول مستقبل الحروب مرجعًا مهمًا فى مقالهم"الوجه المتغير للحرب:نحو الجيل الرابع (Kevin, D. Hendricks, 2003, p. 20), أوضحوا أن التطورات التكنولوجية والتغيرات الثقافية والتحولات الإجتماعية أثرت بشكل كبير على طبيعة الحروب. قسمت هذه الرؤية الحروب إلى أربعة أجيال، حيث يمثل الجيل الأول الصراعات التى حدثت بين 1648 و1860، والتى اتسمت بتكتيكات الصف والعمود وترسيخ التقاليد العسكرية مثل الأزياء الموحدة والتحية العسكرية.

مع سقوط النظام التقليدى فى ساحات القتال وتطور الأسلحة العسكرية، مثل الأسلحة الآلية والبنادق المميكنة فى منتصف القرن التاسع عشر، أصبحت تكتيكات الصف والعمود غير فعالة وإنتحارية، مما إستدعى تطوير أساليب قتالية جديدة.(William, S. Lind, 2004, p12)

ظهر الجيل الثانى من الحروب خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها، حيث إستخدم الجيش الفرنسى تكتيكات جديدة تعتمد على نيران المدفعية غير المباشرة بهدف إستنزاف قوة العدو واعتمدت هذه العقيدة على فكرة أن المدفعية تقوم بالقصف، بينما تتولى قوات المشاة إحتلال المواقع المستهدفة ،و تم التركيز على التنسيق بين نيران المدفعية، وتمركز القوات المدرعة والمشاة، مع الحفاظ على الإنضباط العسكرى والإلتزام الصارم بالقواعد والإجراءات ،و فى هذا السياق، كانت طاعة الأوامر الصادرة من القيادة العليا تأتى فى المقام الأول، مع تقليل الإعتماد على المبادرات الفردية (Ibid, p.p 12, 13).

ظهر الجيل الثالث من الحروب كنتيجة مباشرة للحرب العالمية الأولى، حيث طور الجيش الألمانى تكتيكات "الحرب الخاطفة" التى تعتمد على السرعة والمفاجأة والتشويش على العدو ،و فى هذا السياق، تحول الهدف الرئيسى للجيوش من مجرد المواجهة المباشرة إلى اختراق خطوط

العدو والوصول إلى مؤخرته لتطويقه والقضاء على إدارياته، ثم التقدم من الخلف إلى الأمام،و انتهت بذلك فكرة الحرب كسباق بين الطرفين، واتجه التركيز نحو الوضع القتالى وحالة العدو والنتائج المرجوة بدلاً من الالتزام بإجراءات ثابتة، أصبحت المبادرة الفردية والقدرة على اتخاذ القرارات سريعًا من أهم القواعد فى هذا الجيل من الحروب، مما أتاح مزيدًا من الحرية فى اختيار الوسائل لتحقيق الأهداف(Ibid, p13) .

أدت حروب الجيل الثالث إلى ظهور العديد من المبادئ الحديثة للقتال، مثل اللامركزية والإرتجال والمبادرة ،ومع ذلك، تطورت الحروب إلى الجيل الرابع، الذى شهد تغيرًا جوهريًا فى طبيعة الصراعات ،ولم تعد الدول تحتكر المعارك العسكرية، وأصبحت الجماعات المسلحة غير النظامية تلعب دورًا بارزًا فى العديد من الصراعات و على سبيل المثال، يمكن ملاحظة ذلك فى حركات مثل "القاعدة" و"حماس" و"حزب الله"، فى هذا السياق، تحولت الحروب من صراعات بين الدول إلى صراعات ثقافية وصراعات بين المؤسسات الرسمية والجماعات غير النظامية (Ibid, p.p 13, 14) .

يُعتبر الغزو عبر الهجرة أخطر من الغزو العسكرى التقليدى بسبب تأثير الثقافات المتعددة على هذا النوع من الصراعات و يتضمن مفهوم حروب الجيل الرابع أزمة شرعية للدول القومية، حيث ستواجه العديد من الدول تداعيات داخلية كبيرة فى المستقبل القريب ،و من المتوقع أن تكون الولايات المتحدة من بين الدول المتأثرة بشكل كبير، وقد تتعرض لهذا النوع من الحروب على أراضيها(William, S. Lind, John F. Schmitt, Gary I. Wilson, 1994, p34) .

و بذلك يمكننا الجزم أن الجيل الرابع من الحروب يقصد به نوعية من الحروب تتصف بدمويتها ومدتها الطويلة ، و لها جبهات كثيرة و متعددة، ومن الصعب أن نستطيع التفرقة بين العناصر المقاتلة وغيرها ، والعسكرى والمدنى ، وتعتبر أيضاً (Farrukh, saleem , 2024)،حرب لا تقوم بها جيوش نظامية ضد أخرى ، وتستخدم فيها العناصر المسلحة تكتيكات حروب غير تقليدية فى مواجهة الجيوش النظامية، وأيضاً تعتمد فيها العناصر المسلحة على المرونة ولهم القدرة على إمتصاص الضربات، ولا يُهمهم العامل الزمنى (Babar, Sattar,2012) ، فهى حروب تقوم بها عناصر من غير الدولة وتحركها فيهم بعض الدوافع الأيديولوجية أو الدينية أو شهوة السلطة و من الممكن أيضاً دافع إنتقامى .

ثانياً:بعض خصائص حروب الجيل الرابع وأوجه التقارب والإختلاف مع باقى الأجيال:

تتقارب الأجيال الأربعة من الحروب فى العديد من الجوانب الرئيسية ،و يمكن تلخيص هذه الجوانب كما يلى :

- **الإنضباط العسكرى: حيث لإحترام الأوامر والمهام العسكرية دورًا حاسمًا فى نجاح العمليات العسكرية .**
- **الإعتماد على الموارد المحلية : تسعى القوات العسكرية إلى تقليل إعتمادها على الدعم اللوجستى الخارجى والإعتماد على الموارد المتاحة فى الميدان.**
- **المناورة العسكرية : تُعتبر المناورة العسكرية استراتيجية فعالة فى تحقيق الأهداف العسكرية، خاصة فى مواجهة العدو الذى يعتمد على التكتيكات التقليدية.**
- **تحقيق الأهداف غير المادية : يهدف الحرب إلى تحقيق أهداف غير مادية، مثل تحطيم الروح المعنوية للعدو وفقدان الدعم الشعبى للحرب.**
- **دور الحروب غير التقليدية : تلعب الحروب غير التقليدية، مثل حروب العصابات والحركات الثورية، دورًا مهمًا فى شن العمل العسكرى الهجومى على الدولة.**

هذه الجوانب تُظهر أن الأجيال الأربعة من الحروب تشترك فى العديد من المبادئ والاستراتيجيات التى تهدف إلى تحقيق الأهداف العسكرية بطرق مختلفة ومبتكرة .

وتكمن أوجه الاختلاف فى مجموعة عناصر فريدة ، و يمكن تلخيص هذه العناصر كما يلى :

- **تغير طبيعة الحروب : لم تعد الحروب تقتصر على الجيوش النظامية والدول، بل أصبحت أكثر تعقيدًا وتشمل المدنيين والمنظمات غير الحكومية.**
- **اختفاء الحدود بين المدنى والعسكرى : أصبح من الصعب التمييز بين المدنيين والعسكريين فى الحروب الحديثة، حيث يلعب المدنيون دورًا كبيرًا فى الصراعات.**
- **التشتت العسكرى : انتهى عصر التكتلات العسكرية الكبيرة، وظهرت ظاهرة الخلايا العسكرية الصغيرة التى تعتمد على التكنولوجيا والمناورة.**
- **تغير أرض المعركة : لم تعد الحروب تقتصر على ساحات القتال التقليدية، بل أصبحت تدور فى المناطق الحضرية والمدن، مما يغير من طبيعة القتال والإستراتيجيات المستخدمة.**
- **أهمية الحرب النفسية : صار الهدف الأساسى للحروب فى العصر الحديث هو التأثير على الإرادة الشعبية وإضعاف ثقة الشعوب بحكوماتها، وليس الاكتفاء بالانتصار العسكرى فقط.**
- **دور الإعلام : يلعب الإعلام دورًا حاسمًا فى التأثير على مجريات الحروب، حيث يمكن أن يؤثر على الرأى العام والقرارات السياسية.**
- **ظهور الإرهاب كتكتيك : أصبح الإرهاب يستخدم كتكتيك عسكرى لتحقيق أهداف معينة، خاصة من قبل الجماعات الأضعف فى مواجهة الخصم الأقوى.**
- **دور المنظمات غير الحكومية : تلعب المنظمات المدنية دورًا واضحاً فى التأثير على الأحداث والصراعات، ويمكن أن تكون عاملاً حاسمًا فى تحديد النتيجة النهائية للحروب.**

هذه العناصر تُظهر أن الحروب الحديثة تتميز بتعقيدات وتداعيات جديدة، وتتطلب إستراتيجيات ونهجًا مختلفة عن الحروب التقليدية .

ينتج مما سبق أن حروب الجيل الرابع تعنى تضاءل لإستخدام القوة، فالحرب مستمرة ، ولكن القوة أصبحت تتخذ نهجاً جديد ؛ ويمكن القول بأن خصائص حروب الجيل الرابع تتعدد ما بين خصائص إجتماعية وسياسية وإعلامية وعسكرية، تهدف جميعاً إلى هزيمة إرادة الشعب والسيطرة على النظام السياسى للدولة المستهدفة، وفيما يلى عرض أهم خصائص تلك الحروب:

الخصائص السياسية .

1- قضت على سيطرت و إحتكار الدولة للحرب، حيث تستغل مسئولية الحكومة أمام الشعب لتطوير إستراتيجيات لإجبارها على إتخاذ نهج سياسى معين .

2- شجعت بشكل كبير على ظهور كيانات من غير الدول كالجماعات والقبائل العرقية، والتى تمثل المحرك الرئيسى فى تشكيل روح الولاء والإنتماء .

3- الحملات الدعائية والحرب النفسية تلعب دورًا مهمًا فى تشكيل الآراء العامة وتأثيرها على القرارات السياسية و يمكن أن تؤثر هذه الحملات على كيفية تفكير الناس وتصوراتهم، مما قد يؤثر فى النهاية على القرارات التى يتخذها صانعو السياسات ،ومن خلال إستخدام إستراتيجيات الدعاية والحرب النفسية، يمكن للأطراف المختلفة أن تؤثر على الرأى العام وتشكيل السياسات العامة.

4- هى حرب ممتدة ، ويمكن أن تصل إلى أجيال بعيدة حيث تلعب على تخفيض القوة للعدو بإستخدام كافة وسائل الضغط المتاحة،(ناصر بن عيسى الزهراني ، 2021، ص108) .

الخصائص الاجتماعية والثقافية :

1- تعمل على إضعاف التماسك الإجتماعى، وتهديد الهوية الثقافية للمجتمع.

2- هذه الحروب يمكن أن تؤدى إلى تآكل التماسك الاجتماعى، وتخلق بيئة مثالية للصراعات فى المجتمعات المفتوحة التى تفتقر إلى الرقابة الصارمة، حيث يمكن أن تنتشر الأفكار والمشاعر السلبية بسرعة وتؤثر على إستقرار المجتمع.

3- أدى تدهور مفهوم الدولة إلى ظهور صراعات ثقافية، حيث برزت ولاءات لأفكار معينة تتجاوز الحدود الجغرافية داخل المجتمع و غالبًا ما يصاحب ذلك تآكل فى التماسك والتجانس المجتمعى ،(شيرين جمال حسن ،2020، ص84) .

الخصائص التكنولوجية والإعلامية :

1- إعتمادها على حرب المعلومات التى تعتمد على التقدم التكنولوجى.

2- غياب الطابع المؤسسى فهى تختلف عن الأجيال الأخرى كونها حروباً شبكية ولا تعكس الهيكل المؤسسى .

3- تستخدم جميع الوسائل التكنولوجية لإقناع صانعى القرار بأن أهدافهم الإستراتيجية غير قابلة للتحقيق، (Javari Jahangir and Naheed Bashir , 2022,p15) .

الخصائص العسكرية :

1- تعمل على طمس الخطوط الفاصلة بين الحرب والسياسة، والصراع والسلام، والجنود والمدنيين، والعنف فى ساحة المعركة والمناطق الآمنة، مما يفسر الضبابية الشديدة الذى تميز هذا الجيل من الحروب.

2- تأخذ الدوله المستهدفه من كونها دولة قوية إلى الدولة الفاشلة ، فهى حروب لا تستهدف الجنود فحسب، ولكن تستهدف الدولة بالكامل بما فيها من مدنيين.

3- منتشرة فى جميع أنحاء العالم، وليس لها ساحة معركة محددة.

(Matthias Beck et al, Mar 2016, p. 309)

ثالثاً : أدوات حروب الجيل الرابع :

حروب الجيل الرابع تركز على إستهداف نقاط الضعف فى الدولة المعادية من خلال إستخدام أدوات استخباراتية متقدمة ،و الهدف لم يعد القضاء المادى على العدو، بل التأثير على إرادته القتالية وثقافته الشعبية ودعم المدنيين له و هذا التحول فى الإستراتيجية أدى إلى تطور فى الدور الإستخباراتى، حيث أصبحت الإستخبارات تلعب دورًا حاسمًا فى تحقيق الأهداف العسكرية دون الحاجة إلى الإشتباك العسكرى المباشر،ويمكن تلخيص أهم هذه العناصر لتلك الإستراتيجية فيما يلى : (Edward, P. Jamison, 2006, p.p 4, 8) .

- الإستفادة من التكنولوجيا البسيطة: إستخدام مواقع التواصل الإجتماعى وغيرها من التكنولوجيا البسيطة لجمع المعلومات بسرعة ودقة ومرونة، بدلاً من الإعتماد على التكنولوجيا الثقيلة مثل الأقمار الصناعية العسكرية.
- العودة إلى الإستخبار البشرى: زيادة الإعتماد على العامل البشرى فى جمع المعلومات داخل المجتمعات المستهدفة، حيث يمكن أن يوفر رؤية أعمق حول المواقف والإتجاهات المحلية.
- الإعتماد على المصادر المفتوحة: إستخدام المصادر المفتوحة للمعلومات، مع الحرص على التعامل معها بإحترافية فى التحليل والمراجعة، لتعزيز فهم الوضع وتقديم رؤى قيمة.
- الإستخبار الثقافى : دمج عنصر الإستخبارات مع فهم ثقافة الشعوب المستهدفة، بهدف معرفة كيفية تعامل الثقافة الشعبية مع مفاهيم الحرب وجمع المعلومات ذات الصلة .

- **سرعة تداول المعلومات: الحاجة إلى سرعة تداول المعلومات فى حروب اليوم، لتجنب البيروقراطية الإستخباراتية وتقديم ردود فعل سريعة وفعالة.**

أيضاً بيتم الإعتماد على عنصر أخر لصيق إن لم يكن حصرياً بالجيل الرابع من الحروب وهو الشركات العسكرية الخاصة فهى تلعب دورًا مهمًا فى الحروب الحديثة، حيث تقدم خدمات عسكرية متنوعة للدول والمنظمات الدولية ،و تشمل هذه الخدمات التدريب، وتقديم الإستشارات العسكرية، والدعم اللوجستى، وصيانة الأسلحة، وحماية الشخصيات المهمة ، بعض هذه الشركات قد تشارك أيضاً فى العمليات القتالية، إما بجانب القوات الحكومية أو كبديل لها فى بعض الحالات ، هذا النوع من الشركات يزيد من تعقيد المشهد العسكرى الحديث ، و على سبيل المثل منظمة (فاغنر الروسية)، (بدر حسن شافعى ، 2011) .

فى حروب الجيل الرابع، تلعب وسائل الإتصال دورًا حاسمًا فى التأثير على الرأى العام وصناع القرار ،و الدول المشاركة فى هذه الحروب تسعى إلى تجنيد الإعلاميين والصحفيين المؤثرين فى الدولة المستهدفة، بهدف التأثير على مواقف الجمهور وتشكيل رأى عام يدعم أهدافها،و يتم إستخدام الإعلام لصناعة الأخبار وبث الشائعات وتضخيم بعض الأحداث بينما يتم تجاهل أخرى، بهدف كسب تعاطف المواطنين مع القضية المطروحة والتنفير من النظام الحاكم أو الحرب هذا النوع من التأثير يمكن أن يؤدى إلى زعزعة إستقرار الدولة ويجعل من الإعلام أداة قوية يمكن أن تتجاوز تأثير الجيوش التقليدية العسكرية .(Christina, M. Knope, and Eric, J. Ziegelmayer, 2012, p7)

أصبحت شبكات الإنترنت تلعب دوراً فى غاية الأهمية فى تكوين الرأى العام ونشر الأفكار، نظراً لسهولة إستخدامها وسرعة إنتشار المحتوى عبرها ،و يمكن أن تساهم هذه الشبكات فى نشر المعلومات، سواء كانت دقيقة أو غير دقيقة، وتوجيه الأذهان نحو قضايا معينة ،والولايات المتحدة الأمريكية تستغل سيطرتها على الإنترنت والتكنولوجيا الحديثة لتعزيز مصالحها ومحاصرة المعارضين ،و العديد من محركات البحث وشبكات التواصل الإجتماعى والتطبيقات الإلكترونية ومشغلات الهواتف الذكية أمريكية، مما يعزز من تأثيرها وقدرتها على تشكيل العالم الرقمى (ناهد صادق ،صحيفة المشهد 2013) .

المال يلعب دورًا حاسمًا فى حروب الجيل الرابع، حيث تستخدمه القوى غير الحكومية لتقديم الخدمات الحكومية خارج سيطرة الدولة، مما يؤدى إلى تآكل سلطة الدولة ومؤسساتها،و فى السابق، كان الهدف من التمرد غالبًا هو تشكيل حكومة جديدة، وكان المال يستخدم لشراء الأسلحة ورشوة المسؤولين وتوفير الخدمات للمواطنين و فى حروب الجيل الرابع، إختلف الهدف

وأصبح التركيز على التآكل البطيء للدولة، وأصبحت الدول المحاربة تركز على تمويل تنظيمات محددة داخل الدولة المستهدفة لتعزيز هذا التآكل (Hofkriegsrath,2024, pp. 9, 10).

يتم استغلال منظمات محددة داخل الدول المستهدفة لتنفيذ أجندات خارجية، حيث يتم تزويدها بالتمويل والتدريب اللازمين و هذه المنظمات غالباً ما ترتبط بأنشطة سياسية وإجتماعية وخدمية لتعزيز إختراقها للمجتمع ، فى بعض الأحيان، قد يتم دعم منظمات غير شرعية للتأثير على إستقرار الدولة ، والولايات المتحدة تستفيد من عدة منظمات لتقديم دعم وتدريب للنشطاء السياسيين ومنظمات المجتمع المدنى فى مختلف أنحاء العالم، بهدف تأمين مصالحها وتعزيز نفوذها ،و من بين هذه المنظمات مؤسسة "فريدوم هاوس" والمعهد الديمقراطى الوطنى وغيرها ، ومع ذلك، لا يعنى هذا أن جميع منظمات المجتمع المدنى أو الناشطين يعملون ضمن هذه الأجندات. (إيهاب شوقي ،2024) .

يمكن أن يصبح النظام الحاكم نفسه أداة لحروب الجيل الرابع إذا كان يعمل وفقًا لمخططات تستهدف تدمير الدولة من الداخل ،و هذه الحروب هدفها هو خلق دول فاشلة منهارة تجعل الحاكم هو آخر من يبقى فى السلطة، ويكون بالكاد قادراً على البقاء ،و غالباً ما تنطبق هذه المخططات على الأنظمة التى تعانى من فراغ فكرى وضعف فى الإمكانات، وتعمل على القضاء على المسارات السياسية السليمة لتجنب الإطاحة بها و ينجح هذا النموذج بشكل كبير عندما لا يولى النظام الحاكم أهمية لبناء الدولة وتقوية مؤسساتها.(يحى اليحياوى،مركز الجزيرة للدراسات، 2024) .

يمكن أن يصبح النظام الحاكم أداة لحروب الجيل الرابع بشكل غير مباشر أو غير مقصود، وذلك من خلال تجنيد مؤثرين على صناع القرار، مثل العائلة والأصدقاء والمستشارين، لتقديم نصائح وآراء تخدم مصالح دولة أخرى ، كما يمكن أن يحدث ذلك عندما يطبق النظام سياسات تؤدى إلى إفقار الدولة وإضعاف تماسكها الاجتماعى، مثل الفساد وإثارة النعرات الطائفية، مما يؤدى إلى إنقسام المجتمع وتكوين جيوب داخل الدولة و فى بعض الأحيان، قد يكون النظام على دراية بوجود حرب موجهة ضده، لكنه يجد نفسه غير قادر على المقاومة بسبب التكلفة السياسية والإقتصادية والإجتماعية الكبيرة التى قد تنتج عن المواجهة ،(محمد فريد إبراهيم موسى ، 2015،ص68).

ولما كانت حروب الجيل الرابع حروب غير تقليدية، فمن البديهى أن تستخدم تكتيكات مغايرة فى طبيعتها عن تلك التى اعتدنا أن نشاهدها فى الأجيال السابقة من الحروب، فهى تعتمد لا على المواجهة المباشرة بين الجهات المعادية والدولة المستهدفة، ولا نشهد فيها قتال بين جيشين نظاميين بمفهوم الحرب التقليدى، ولكنها تعتمد على آليات وأساليب أخرى أكثر ضراوة وتأثيراً

على الدول المستهدفة ؛ وبالنظر إلى ما تعرضت له مصرنا الحبيبة عبر السنوات الأخيرة يظهر لنا أهم الآليات المستخدمة لتحقيق أهداف تلك الحرب فيما يلى:

1. الإرهاب :

حيث يعتبر الإرهاب أحد أهم الأساليب الرئيسية فى حروب الجيل الرابع حيث يعد أمن وإستقرار المجتمع بأسره هدفاً أصيلاً للإرهاب، ويتجلى فى أشكال مختلفة منها: التعدى على المنشآت العامة والخاصة، والحرص على حدوث الفتن الطائفية، وكذلك ممارسة العمليات الإرهابية، حتى يمكن القول بأن الإرهابيين هم اليد العليا والفاعلة فى حروب الجيل الرابع ، كما أصبح الإرهاب الإلكترونى أكثر صور الإرهاب شيوعاً فى الأونة الأخيرة، وذلك نظراً التقدم الهائل فى تكنولوجيا الإتصالات والمعلومات، ولا يتخذ الإرهاب الإلكترونى شكلاً واحداً وإنما تتعدد أشكاله وتتنوع صوره وأساليبه، وتتمثل أشكاله فى التجسس الإلكترونى، والقرصنة على المواقع الهامة للمنشآت و مؤسسات الدولة فى المجتمعات المختلفة، والتجنيد الالكترونى وغيرها، كما أن أدواته متعددة متمثلة فى إختراق الفيروسات للبيانات وتدميرها، والتجسس وتجنيد الإرهابيين، وجمع الأموال وتمويل العمليات الإرهابية، وحروب الدعاية والأفكار المتطرفة والهدامة وغيرها (Thomas X.Hammes, 2005) .

2. حرب الشائعات / حرب المعلومات:

تعتبر الشائعات أقوى أسلحة حروب الجيل الرابع، حيث تتعدد الغايات التى تقف وراء حروب الشائعات بحسب الأطراف التى تقودها، وتتعدد وفقاً لذلك صورها، فهناك مجموعة متداخلة من أهداف حروب الشائعات التى لا تخرج عن كونها أهداف هدامة ومدمرة تمس جميع جوانب الحياة أهمها الأهداف النفسية من خلال التأثير على الروح المعنوية وتفتيتها وتدميرها، وأهداف إجتماعية بهدف إثارة الفتنة والخصومات وتعميق الخلاف القائم بين بعض أطياف المجتمع ، وأيضاً أهداف سياسية وهى من أخطر الأهداف التى تسعى الشائعات إلى تحقيقها، وذلك بما تناوله من تشويه لقادة الأمة والشخصيات البارزة فيها؛ وهناك أهداف أخرى لحروب الشائعات منها بث الخوف والحقد والكراهية والعداوة بين صفوف الشعب، وتحطيم إرادة العدو، وتهبيط الروح المعنوية للمدنيين والعسكريين، وكذلك تعبئة الرأى العام أو تضليله حول موضوع ما، وتعتبر الشائعات الفكرية من أهم أصناف الشائعات، والتى تستهدف الأمن الفكرى (William S.lind and Others ,1989) الذى هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار ويعد هذا النوع من أخطر أنواع الشائعات وأشدها تأثيراً حيث تقوم حروب الشائعات على بث المعلومات الخاطئة عن الأحداث ونشر الأخبار المزيفة ضد رموز الدولة المستهدفة وضد المشروعات التنموية والخطط التوسعية التى تنفذها الدولة، بهدف

إفتعال أزمات تهيج الرأى العام وتجعله يشعر بعدم الأمان، وتدفعه إلى صدامات مع صانعى القرار السياسى فى الدولة بغرض عدم إلتفاف الشعب حول فكرة الدفاع عن أمن الوطن، والوقوف بكل قوة لأى غزو فكرى لإفشال الدولة، وتعتمد حروب الشائعات بصورة جوهرية على وسائل الإعلام التقليدية والجديدة وخاصة وسائل التواصل الإجتماعى، وذلك لإنتشار تلك الوسائل وتوافرها لدى جميع أفراد المجتمع بمختلف فئاته، مما يسهل وصول الشائعة إليهم، وتأثيرها البالغ فى نفوسهم ، و أيضاً يتم إستخدام الافلام والدراما التليفزيونية الجاذبة لتعديل افكار والعادات والتقاليد للشعوب إستعدادا لتغيير الهوية الفكرية والثقافية لديهم ضمن إستراتيجية الهيمنة الفكرية التى تعتمدها حروب الجيل الرابع (نبيل فاروق،2016،ص56) .

3. ضرب البنية التحتية للدولة :

يعد ضرب البنية التحتية للدولة المستهدفة واحداً من أهم الطرق التى تستخدمها حروب الجيل الرابع، وذلك من خلال زعزعة الإقتصاد، وإستهداف المرافق الحيوية كمحطات المياه والكهرباء وخطوط الغاز، وإستهداف بعض المنشئات والمصانع الرئيسية بالتخريب المعتمد والممنهج،بهدف إنهاك قوى الدولة وإسقاطها من الداخل(حسين صالح سميع،2023،ص67)

4. الحرب النفسية :

تستخدم حروب الجيل الرابع أساليب متقدمة للحرب النفسية من خلال الإعلام والتلاعب النفسى. يتم ذلك عبر محطات فضائية تنشر المعلومات المضللة وتزور الحقائق، بالإضافة إلى استخدام وسائل التواصل الإجتماعى ،و الهدف هو تضخيم التداعيات والتهديدات التى تواجه الدولة المستهدفة، وزرع الشك وعدم الثقة فى نفوس المواطنين، مما يجعلهم يشككون فى قدرتهم على مواجهة هذه التداعيات ، كما يتم استخدام هذه الوسائل لقطع التواصل بين المواطنين وقياداتهم من خلال التشكيك المستمر فى أداء القيادات وإنجازاتهم.

وتعد التكنولوجيا والإعلام أحد أهم الأدوات الفعالة فى هذا النمط من الحروب بهدف تشويش عقول أفراد المجتمع مما يحقق حالة من الاستجابة الثانية لكل ما يتلقونه من معلومات والتى تكون مناهضة الدولة ومؤسساتها مما يساعد على خلق حالة من الاستياء الجماعى تجاه الدولة بهدف زعزعة أمنها واستقرارها (Muhammad Ashraf Nadeem m et al, 2021 , P.217)

5. إثارة الفوضى :

حيث تعتمد هذه الحروب على محاولة إشغال الدولة المستهدفة بثورات وأحداث شغب وتمرد وإعتداء على المنشآت العامة والخاصة؛ حيث تتوالى هذه الأحداث بشكل متسارع يصعب معه السيطرة عليها .

6. تجنيد بعض الأفراد والهيئات :

حيث تعتمد هذه الحروب على تحريك جماعات وتنظيمات داخلية مدربة ضد النظام القائم فى الدولة المستهدفة مثل استغلال بعض منظمات المجتمع المدنى، وبعض الأحزاب السياسية وكذلك بعض الناشطين من دعاة الحرية والديمقراطية، ومحاولة أفتعال تصادمات بين قوات النظام والمؤسسات الأمنية وهذه العناصر من الجماعات، واستدراج هذه العناصر لإرتكاب إختراقات أمنية وتجاوزات تتعارض مع المواثيق والقوانين الدولية الخاصة بالحريات العامة وحقوق الإنسان (عدنان محمد الضمور،2023 ، ص :225) .

رابعاً : تأثير الجيل الرابع من الحروب على الأمن القومى العربى :

أصبح التنظيم الاسلامى يشكل تهديدًا كبيرًا للأمن والاستقرار فى الدول العربية، حيث زادت التخوفات بعد انتشاره السريع فى الكثير من الاماكن بالعراق ، وسوريا و استخدم التنظيم أساليب حرب العصابات، بما فى ذلك العمليات الإنتحارية والتفجيرات الإرهابية التى أودت بحياة العديد من المدنيين و يعود سبب إنتشار التنظيم إلى عدم قدرة البلدان فى المحافظة على حدودها وأراضيها، وفشلها فى إعطاء الخدمات لمواطنيها، و هذا الوضع يبرز تأثيرات التنظيم على الأمن القومى العربى، خاصة فى سوريا والعراق ومصر وليبيا ودول الخليج و كما أثار إنتشار التنظيم ردود فعل دولية وإقليمية، بما فى ذلك تشكيل تحالف دولى لمواجهته، بالإضافة إلى مواقف جامعة الدول العربية. (هدى رؤوف، 2015، ص33) .

1-إنعكاسات تنظيم الدولة الاسلامية على الأمن القومى العربى :

إعتمد التنظيم الاسلامى على الحرب الإعلامية بالإضافة إلى قدراته العسكرية، وقد تمكن من السيطرة على مناطق واسعة فى العراق وسوريا و ساهم فى انتشاره عدة عوامل، منها الموارد المالية الكبيرة التى مكنته من تعزيز أسلحته ومقدراته، والإستفادة من خبرة الضباط المتقاعدين فى الجيش العراقى ،و يعامل التنظيم سكان المناطق التى يسيطر عليها معاملة قاسية، خاصة الأقليات، حيث يجبرهم على اعتناق الإسلام أو يقتلهم أو يأخذ نساءهم وسبى أطفالهم و يرفض التنظيم الديمقراطية ويرى أنها كفر، ويعارض الإنتخابات والأحزاب ،و يُعد إعلان تنظيم الدولة الإسلامية عن قيام دولة الخلافة وتعيين "البغدادى" خليفة للمسلمين تحديًا للنظام العالمى وتمردًا على النظم العربية (علاء اللامى،2024) .

أ- إنعكسات التنظيم على الأمن القومى العراقى والسورى :

ظهر التنظيم لأول مرة فى العراق عام 2003، حيث قاتل القوات الأمريكية، ثم حول تركيزه إلى إستهداف مؤسسات الدولة العراقية ، ومع ذلك، لم يكتسب التنظيم شهرة واسعة حتى بعد ثورات الربيع العربى، خاصة فى أعقاب الثورة السورية ،واستغل التنظيم الفوضى

والإضطراب التى تلت تلك الثورات، وأصدر خريطة لمشروعه لإقامة الدولة الإسلامية، التى تشمل العراق وسوريا والكويت ، (Jeffery White,2014) .

سيطرت قوات التنظيم على العديد من المدن والمحافظات العراقية، واجتاحت المرافق العسكرية للجيش العراقى، مما أدى إلى تدهور حاد فى الأوضاع فى العراق ،و يُعتبر الغزو الأمريكى للعراق عاملاً مساهماً فى إضعاف الدولة العراقية نتيجة للقرارات التى اتخذها الحاكم الأمريكى فى ذلك الوقت ، مثل حل حزب البعث والجيش والشرطة ،و كان لحل الجيش والشرطة عواقب وخيمة، حيث ترك العديد من الأفراد المدربين عسكريًا دون عمل، مما دفعهم للإنضمام إلى التنظيمات الإرهابية، بعد ذلك، استهدف هؤلاء الأفراد مؤسسات الدولة العراقية،و بالإضافة إلى ذلك، قام التنظيم بنهب الأموال من المصارف العراقية والسيطرة على المناطق الغنية بالنفط والآثار (Andrew Engle , 2015) مما وفر لهم التمويل اللازم لعملياتهم.

بعد سيطرة التنظيم على الموصل، اضطر حوالى نصف مليون عراقى إلى النزوح من المناطق الخاضعة لسيطرته ، أشارت الأمم المتحدة إلى أن نحو 500 ألف شخص فروا من الموصل بعد سيطرة التنظيم على المدينة و بالإضافة إلى ذلك، كشفت لجنة الهجرة عن نزوح عشرات الآلاف من محافظة الأنبار ونتيجة لذلك، أنشأت حكومة إقليم كردستان مخيمات للنازحين الذين فروا من المناطق التى سيطر عليها التنظيم ، وأفاد مسؤول العلاقات الخارجية فى حكومة إقليم كردستان أن حوالى ربع مليون نازح دخلوا الإقليم.

فى مواجهة الأفعال الوحشية التى يرتكبها التنظيم، قادت قوات البشمركة الكردية المعارك ضده، نظرًا لضعف الجيش العراقى ،و كانت هذه القوات تستخدم حرب العصابات ضد الأنظمة العراقية السابقة، وتحولت لاحقًا لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية ،و ونتيجة لذلك، يعمل الغرب على دعم إقليم كردستان من خلال تقديم مساعدات إنسانية وعسكرية.

منذ بداية الثورة السورية فى عام 2011، تحولت البلاد إلى حرب أهلية مسلحة بين نظام بشار الأسد والمعارضة، التى تشمل فصائل مختلفة بما فى ذلك التنظيمات الإرهابية مثل جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية ،و استغل تنظيم الدولة الإسلامية حالة عدم الإستقرار فى سوريا وانتشر بسرعة ،و حاول التنظيم التوسع فى المناطق الكردية فى شمال شرق سوريا، خاصة فى منطقة كوبانى، لكنه واجه مقاومة قوية من قوات الحماية الشعبية التابعة لحزب الإتحاد الديمقراطى ،و دارت معارك عنيفة بين التنظيم وهذه القوات، بالإضافة إلى كتائب الجيش الحر والبشمركة العراقية، مما أدى إلى تراجع التنظيم من منطقة كوبانى وبعض المناطق الكردية.

نتيجة لذلك، حول التنظيم هجماته إلى وسط البلاد السورية، حيث قوات النظام، وحقق إنتصارات فى هذه الجبهة، حيث سيطر على مدينة تدمر الأثرية ومحافظة الرقة وبعض مناطق الحسكة ومعظم مناطق دير الزور وبعض النقاط فى حلب وحمص.

لم يتوقف تأثير التنظيم عند حدود العراق وسوريا، بل امتد ليشمل تدمير الآثار، وتعانى الدول العربية من تدهور كبير فى مجال الحفاظ على الآثار، حيث دمرت العديد من المواقع الأثرية بسبب الصراعات المسلحة فى سوريا والعراق واليمن، أو على يد تنظيم الدولة الإسلامية تحديداً ،و يعتبر التنظيم هذه الآثار "أصنام" ويعتقد أنها يجب أن تُدمر و قام التنظيم بتدمير المعالم الحضارية والتاريخية فى العراق وسوريا، بما فى ذلك الأضرحة والمتاحف والمساجد التاريخية والمكتبات ، كما نهب التماثيل والأعمال الفنية والمخطوطات ،و فى العراق، دمر متحف الموصل، وحُرقت آلاف الكتب والمخطوطات النادرة ، كما تعرضت الأضرحة والمساجد التاريخية للدمار و فى سوريا، دمر التنظيم مدنًا أثرية كاملة مثل تدمر وحلب، واستهدف الكنائس والأديرة والمقامات ذات الأهمية الخاصة للسوريين.

ب- إنعكاسات التنظيم على الأمن القومى ليبيا :

إمتد تهديد التنظيم إلى ليبيا بعد أن هدد العراق وسوريا، و ذلك بعد ثورة شعب ليبيا ضد نظام القذافى، وعلى الفور تحولت إلى حرب أهلية مسلحة، مما أدى إلى تدخل بعض الدول الأجنبية فى ليبيا بناءً على قرار مجلس الأمن بفرض حظر جوى و هذا التدخل ساهم فى إضعاف الدولة الليبية وانهيارها بسبب الإنقسام بين القوى السياسية وغياب سلطة الدولة، مما خلق بيئة مواتية لنمو الجماعات الإرهابية ، إنتشر تنظيم الدولة الإسلامية بسرعة فى ليبيا، وأعلن قائد التنظيم ضم أقاليم برقة وطرابلس وفزان إلى دولة الخلافة ،و سيطر التنظيم على العديد من المدن الليبية، مثل بنغازى وسرت وطرابلس، وتبنى أعمالًا إرهابية تنشر رعب بين المواطنين ،و أنشأ التنظيم مكاتب إعلامية فى برقة وطرابلس لنشر دعوته، وقام بأنشطة مختلفة مثل تدمير التماثيل والأضرحة وإقناع المسلمين بترك الأنشطة التجارية واستهدف التنظيم أيضًا رموزاً أجنبية فى ليبيا، حيث هجم على سفارة الجزائر.

جـ - إنعكاسات التنظيم على الأمن القومى المصرى :

فى مصر، ظهرت جماعات إرهابية نشطة فى سيناء بعد ثورة 30 يونيو والإطاحة بحكم الإخوان المسلمين ،و بعض هذه الجماعات أعلنت ولاءها لتنظيم الدولة الإسلامية، مثل أنصار بيت المقدس ، توجد أيضاً خلايا إرهابية منفردة، بعضها مرتبط بالإخوان المسلمين، وقد أعلنت ولاءها للتنظيم بهدف تعزيز موقفها ضد الأنظمة الحاكمة، يظهر هذا الوضع الترابط بين التنظيمات الإرهابية التى تهدف إلى إسقاط الدولة وإغراقها فى عدم استقرار ،و

قام التنظيم بعملية إرهابية بشعة استهدفت 21 مصريًا قبطيًا فى ليبيا، حيث ذبحوا بطريقة وحشية، هذا الفعل أثار غضبًا واسعًا، وأصدر الرئيس عبد الفتاح السيسى بيانًا ينعى فيه الضحايا ويعلن حدادًا لمدة 7 أيام و يبدو أن الهدف من هذه العملية كان إحراج النظام المصرى، حيث كانت مصر قد رفضت التدخل العسكرى ضد التنظيم، ولكن بعد هذه الحادثة، غيرت مصر موقفها وقامت بضربة جوية ضد معاقل التنظيم فى ليبيا، بالإضافة إلى عملية برية استهدفت قتل وأسر أعضاء التنظيم ،و هذا يشير إلى تهديد للأمن القومى المصرى من الحدود مع ليبيا وإنتشار الجماعات الإرهابية فى سيناء(محمود محمد على،2019،ص22)

د- إنعكاسات التنظيم على الأمن القومى الخليجى :

أثارت دول الخليج مخاوفها من توسع التنظيم وإحتلاله لأراض فى العراق وسوريا، وتحركه نحو شمال أفريقيا، حيث نفذ عمليات إرهابية فى مصر وسيطر على مناطق فى ليبيا ، ولم يكتف التنظيم بإستهداف المدنيين والعسكريين العرب، بل امتد نشاطه ليشمل قتل الرعايا الأجانب الذين يعملون فى البلاد العربية، مستخدمًا الدين كذريعة ، وبدأ التنظيم بقتل الرهينة الأمريكى جيمس فولى فى عام 2014، وهو صحفى، ثم قتل الصحفى الأمريكى ستيفن سوتلوف بعد ذلك إستهدف التنظيم أيضًا المملكة المتحدة، حيث نشر فيديوهات تظهر إحتجازه لموظف بريطانى يعمل فى الإغاثة يدعى ديفيد هينز ، كما نشر التنظيم فيديو يظهر إعدام 28 شخصًا إثيوبيًا مسيحيًا فى ليبيا، زاعمًا أنهم رفضوا دفع الجزية أو اعتناق الإسلام، (Matthew Levitt, 2015) .

يتضح من الوضع الراهن أن تنظيم داعش يمثل تهديدًا خطيرًا للأمن القومى العربى، خاصة لسوريا والعراق بسبب سيطرته على الأراضى والموارد مثل النفط والآثار والمصارف، مما يوفر له التمويل اللازم للتوسع والاستمرار و لا يقتصر تهديد التنظيم على الدول العربية فقط، بل يمتد ليشمل العالم بأسره، حيث نفذ عمليات إرهابية فى عدة دول أوروبية، مثل الهجمات التى شهدتها باريس، وأعلن التنظيم مسؤوليته عنه و يظهر ذلك أن تهديد التنظيم عابر للحدود ويتطلب استجابة دولية لمواجهته.

2-ردود الأفعال الدولية والاقليمية على تمدد التنظيم :

أدى توسع تنظيم الدولة الإسلامية إلى تدخل خارجى فى سوريا والعراق تحت شعار مكافحة الإرهاب ،و شكل الرئيس الأمريكى باراك أوباما تحالفًا دوليًا لمواجهة التنظيم، يشمل أربعة محاور رئيسية :

- شن حملة من الضربات الجوية ضد التنظيم.

- التنسيق مع الحكومة العراقية لضرب أهداف التنظيم.
- إرسال مستشارين عسكريين لتقديم الدعم والتدريب للقوات العراقية والكردية.
- منع مصادر تمويل التنظيم وتحسين الإستخبارات وتوفير المساعدات الإنسانية للمدنيين.

شاركت العديد من الدول الغربية والعربية فى التحالف، بما فى ذلك الولايات المتحدة، كندا، فرنسا، بريطانيا، أستراليا، وألمانيا ،و قدمت هذه الدول مساعدات عسكرية وإنسانية ودعماً لوجستياً ومالياً ،و كما شاركت خمس دول عربية فى الغارات الجوية على مواقع التنظيم فى سوريا ،وأكد الرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى أن مصر لن تشارك عسكرياً خارج حدودها، وستقتصر مشاركتها على الدعم الإستراتيجى واللوجستى والعمليات العسكرية داخل حدودها ،و انضمت تونس إلى التحالف الدولى فى أكتوبر 2015، وستشارك فى تبادل المعلومات الإستخباراتية لمكافحة الإرهاب.

3- ردود الأفعال الإقليمية على تمدد التنظيم :

عقد إجتماع جدة بحضور وزير الخارجية الأمريكى ووزراء خارجية دول الخليج الستة والأردن ومصر وتركيا لتنسيق جهود الدول المشاركة فى التحالف الدولى ضد التنظيم ،و يمثل هذا الاجتماع أهمية كبيرة بسبب: (إياد نصر، 2014) .

- إدراك الدول المشاركة أن الحرب المقبلة لن تكون سهلة بسبب إعتماد التنظيم على أساليب حرب العصابات.
- تمثيل الدول المشاركة ثقلًا إقتصادياً وسياسياً وعسكرياً كبيراً فى المنطقة.

كما عقد إجتماع لوزراء خارجية الدول العربية فى القاهرة ، وشدد على :

- الحاجة إلى موقف عربى موحد فى التحالف الدولى لمكافحة التنظيم.
- وضع خطة عمل لوقف تدفق المقاتلين الأجانب وتجفيف منابع التمويل.
- تعاون عربى قوى لمواجهة التنظيم سياسياً وفكرياً وعسكرياً.

الخاتمة :

فى ختام هذا البحث، يمكن القول إن حروب الجيل الرابع تمثل تحدياً كبيراً للأمن القومى والإستقرار السياسى والإجتماعى فى العصر الحديث، وهذه الحروب تستخدم أساليب غير تقليدية وغير متكافئة، وتستهدف العدو من خلال التأثير على عقلية الشعب والجيش، وليس فقط من خلال القوة العسكرية.

من خلال دراسة الأساليب والتداعيات التى تطرحها حروب الجيل الرابع، يمكننا تطوير إستراتيجيات وآليات فعالة لمواجهة هذه الحروب ،و يجب على الدول والمجتمعات أن تكون مستعدة لمواجهة هذه التداعيات من خلال تعزيز الوعى والإستعداد والتعاون الدولى .

فى النهاية، يمكن القول إن حروب الجيل الرابع تتطلب منا إعادة التفكير فى مفاهيم الأمن القومى والإستقرار السياسى والإجتماعى، وتطوير إستراتيجيات جديدة لمواجهة التداعيات التى تطرحها هذه الحروب،و من خلال العمل المشترك والتعاون الدولى، يمكننا مواجهة هذه التداعيات وتعزيز الأمن القومى والإستقرار السياسى والإجتماعى فى العصر الحديث ، وقد توصلت فى رسالتى إلى بعض النتائج الأتية :

1- **تحديد الأساليب والتداعيات: حروب الجيل الرابع تتميز باستخدام أساليب غير تقليدية مثل الحروب الإلكترونية، والتحريض الإعلامي، والعمليات النفسية، وتؤدي إلى تداعيات كبيرة على الأمن القومى والإستقرار السياسى والإجتماعى .**
2- **التأثير على الأمن القومى: حروب الجيل الرابع تؤثر بشكل كبير على الأمن القومى للدول، حيث تستهدف هذه الحروب البنية التحتية المعلوماتية والإقتصادية والإجتماعية للدول، مما يؤدي إلى زعزعة الإستقرار وتقويض القدرة على مواجهة التحديات.**
3- **أهمية المواجهة الفعالة: لمواجهة حروب الجيل الرابع، يجب على الدول تطوير إستراتيجيات متكاملة تشمل الجوانب العسكرية والأمنية والإقتصادية والإجتماعية، مع التركيز على بناء القدرات المعلوماتية والتقنية وتعزيز الوعي المجتمعي.**
4- **دور التجارب السابقة: يمكن الإستفادة من التجارب السابقة في مواجهة حروب الجيل الرابع من خلال دراسة الأساليب والتداعيات والإستفادة من الدروس المستخلصة لتطوير إستراتيجيات مواجهة فعالة.**
5- **تأثير حروب الجيل الرابع على الإستقرار السياسى: تؤدي حروب الجيل الرابع إلى زعزعة الإستقرار السياسى للدول، حيث تستهدف هذه الحروب المؤسسات السياسية والإجتماعية، مما يؤدي إلى إنقسام المجتمع وتقويض الثقة في الحكومة.**

6- أهمية التكامل بين القطاعات: لمواجهة حروب الجيل الرابع، يجب على الدول تعزيز التكامل بين القطاعات العسكرية والأمنية والإقتصادية والإجتماعية، مع التركيز على بناء القدرات المعلوماتية والتقنية وتعزيز الوعي المجتمعى .

7- دور التكنولوجيا في حروب الجيل الرابع: تلعب التكنولوجيا دوراً كبيراً في حروب الجيل الرابع، حيث تستخدم الجماعات المسلحة التكنولوجيا لتنفيذ هجمات إلكترونية وتحريضية، مما يؤدي إلى تداعيات كبيرة على الأمن القومى .

8- أهمية بناء القدرات: يجب على الدول بناء القدرات المعلوماتية والتقنية لمواجهة حروب الجيل الرابع، مع التركيز على تدريب الكوادر البشرية وتعزيز الوعي المجتمعي حول مخاطر هذه الحروب.

التوصيات :

1- تطوير إستراتيجية وطنية شاملة: يجب على الدول العربية تطوير إستراتيجية وطنية شاملة لمواجهة حروب الجيل الرابع، تشمل جميع القطاعات العسكرية والأمنية والإقتصادية والإجتماعية.

2- بناء القدرات المعلوماتية والتقنية: يجب على الدول العربية بناء القدرات المعلوماتية والتقنية لمواجهة حروب الجيل الرابع، مع التركيز على تدريب الكوادر البشرية وتعزيز الوعي المجتمعى .

3- تعزيز التكامل بين القطاعات: يجب على الدول العربية تعزيز التكامل بين القطاعات العسكرية والأمنية والاقتصادية والإجتماعية لمواجهة حروب الجيل الرابع.

4- توعية المجتمع: يجب على الدول العربية توعية المجتمع بمخاطر حروب الجيل الرابع وأساليبها، وتعزيز الوعى المجتمعي حول كيفية مواجهتها.

5- تعزيز التعاون الإقليمى والدولى : يجب على الدول العربية تعزيز التعاون الإقليمى والدولى لمواجهة حروب الجيل الرابع، وتبادل الخبرات والمعلومات حول كيفية مواجهتها.

6- تطوير القوانين والتشريعات: يجب على الدول العربية تطوير القوانين والتشريعات التى تنظم إستخدام التكنولوجيا وتواجه الجرائم الإلكترونية.

7- إستثمار فى البحث العلمى : يجب على الدول العربية الإستثمار في البحث العلمى حول حروب الجيل الرابع، وتطوير حلول تقنية وإجتماعية لمواجهتها.

فى النهاية، نأمل أن يكون هذا البحث قد ساهم فى فهم حروب الجيل الرابع وأساليبها وتداعياتها، وأن يكون قد قدم نتائج و توصيات قيمة لمواجهة هذه التداعيات.

قائمة المراجع المستخدمة باللغة العربية :

إيهاب شوقى، "الجيل الرابع من الحروب"لندن: شبكة الأخبار (العربية) متاح على الرابط التالى http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=78634 بتاريخ2024/11/17

إياد نصر،اجتماع جدة 11سبتمبر.حشد الزمان والمكان لمواجهة داعش، موقع الخليج أون لاين، 2014/9/11، متاح علىhttp://www.alkhaleejonline.net ، بتاريخ 2024/11/18

بدر حسن شافعى الشركات العسكرية الخاصة ودورها فى تفاعلات النظام الدولى" (القاهرة: موقع الأهرام الرقمى 1/10/2011) متاح على الرابط التالى (نقلا عن مجلة السياسة الدولية) : http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=691636&eId=4561 ,تاريخ الولوج 15/11/2024.

حسين صالح سميع، حروب الفضاء الإلكترونى وتأثيرها فى الصراعات الدولية ، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد 66 ، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية ، يناير 2023،ص67 .

شيرين جمال حسن ،2020، الإستعمار الإلكترونى للعقول فى ظل حروب الجيل وإنعكاساته على الأمن الفكرى فى المجتمع المصرى: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعى ، المجلة المصرية لبحوث الإتصال الجماهيرى ، المجلد 1 ، العدد 1 ، كلية الإعلام ، جامعة بنى سويف

علاء اللامى، نقاط الضعف والقوة فى عقيدة داعش القتالية، موقع الأخبار، بدون تاريخ، متاح على http://www.al_akhbar.com ، تاريخ الدخول 2024/9/23 .

عدنان محمد الضمور، آثار مواقع التواصل الإجتماعى على الأمن المجتمعى: دراسة تطبيقية فى الإمارات العربية المتحدة ، مجلة الفكر الشرطى ، المجلد 32 ، العدد 124 ، مركز بحوث الشرطة ، القيادة العامة لشرطة الشارقة ، يناير 2023 ، ص :225 .

محمد فريد إبراهيم موسى، حروب الجيل الرابع فى الإستراتيجية الإمريكية بالشرق الاوسط بالتطبيق على مصر، رسالة ماجستير، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2015،ص68 .

محمود محمد على ، الفوضى وزعزعة الإستقرار وطبيعة حروب الجيل الرابع ، دار الوفاء للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، 2019 ، ص22 .

ناصر بن عيسى الزهرانى ، 2021، حروب الجيل الخامس أدواتها وأساليب التصدى لها من منظار الشريعة الإسلامية: دراسة تأصيلية ، مجلة القلم ، العدد 26 ، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية ، ص108 .

ناهد صادق "منظمات المجتمع المدنى والمنظمات الدينية أدوات الجيل الرابع من الجاسوسية" (القاهرة: صحيفة المشهد 9/11/2013) .

نبيل فاروق ، أنت جيش عدوك ، حروب الجيل الرابع ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر 2016 ، ص56 .

هدى رؤوف، الحرب الهجينة: تكتيكات القتالالمتداخلة للتنظيمات المسلحة فى المنطقة،اتجاهات الأحداث، العدد6، يناير 2015، ص33 .

يحى اليحياوى، الإنترنت كفضاء للحروب الإفتراضية القادمة، مركز الجزيرة للدراسات، 2024/1/22، متاح علىhttp://www.aljazeera.net ، تاريخ 2024/11/1 .

قائمة المراجع المستخدمة باللغة الإنجليزية :

Andrew Engle, the Islamic state's expansion in Libya, The Washington institute,11/2/2015,Available at: http://www.washingtioninstitute.org, 17/11/2024

Babar, Sattar "Fifth generation war" (Karachi: The News International.24/11/2012)availablethrough: http://www.thenews.com.pk/Todays-News-9-144752-Fifth-generation-war ,logged on 16/11/2024.

Christina, M. Knope, and Eric, J. Ziegelmayer "Fourth generation warfare and the US Military's social media strategy" (Alabama: Air force research Institute, Air and Space Power journal. 2012) p7. Available through the website: www.airpower.maxwell.af.mil ,logged on 12/11/2024.

Farrukh, saleem "Capital suggestion: Generals"(Karachi: The News International. 11/11/2012) available through: http://www.thenews.com.pk/Todays-News-9-142302-Generals ,logged on 16/11/2024.

Ghanshyam,Singh"Fourth generation war: Paradigm for change" Master thesis(California:Naval postgraduate school June 2005)p 22

Greg Wilcox, Gary I. Wilson "Military response to fourth generation warfare in Afghanistan"(Washington: Project on government oversight, Defense and the national interest website. (5/5/2002)

Hofkriegsrath, See "How to fight in a fourth generation insurgency?(Washington: Project on government oversight, Defense and the national interest web site) pp. 9, 10. Available through:

Javari Jahangir and Naheed Bashir , Fifth Generation Warfare: Response Strategy of Pakistan , Academic Journal of Social Sciences , Volume 6 , Issue 2 , April –June 2022,p15

Kevin, D. Hendricks "The lessons of complexity and future warfare" (Kansas: United States Army Command and General Staff College, school of advanced military studies. 2003), pp. 20, 21.

Muhammad Ashraf Nadeem m et al , Fifth Generation Warfare and its Challenges to Pakistan , Pak. Journal of Int'L Affairs , Volume 4 , Issue 1 , 2021 , P.217.

Matthias Beck et al: The Risk Implications of Globalisation: An Exploratory Analysis of 105 Major Industrial Incidents (1971–2010), International Journal Environmental and Public Health, Volume 13 , No 3 , Mar 2016 , p. 309

William, S. Lind "Understanding fourth generation warfare" (Alabama: The Air University, Air war college, Military review. 2004), p12.

William, S. Lind, John F. Schmitt, Gary I. Wilson "Fourth generation warfare: Another look" (Virginia: Marine Corps Gazette. December 1994) pp. 34, 37.

William S.lind and Others, the changing face of war: into the fourth generation, Marine corps Gazette, October 1989, available at: http://wwww.globalguerrillos.Typeped.com